المشركين من قريش واليهود ارتياب وشك وزيغ وميل عن الحق
وتشكك فيه وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها على
استقبالها لعلم الصلاة اي ما لهؤلاء تارة يستقبلون كذا وتارة
يستقبلون كذا ويرجحه ان هذا نزل لطابق اللاحق وبه
صرح البيضاوي وسياق المصنف مقابله اخبرا قال الله تعالى
في قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها لا تختص به
الارض فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه كما في
الجلال فجملة على الحقيقة وحمله المص على المجاز فقال
الحكم والتصرف والامر كله لله لا يسأل عما يفعل يهدينا اي
يوجهنا فالطاعة في امتثال امره ولو وجهنا كل يوم مرات
الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه ونحن
حتى امرنا تما وجهنا توجهنا وقد قال تعالى ولله المشرق
والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله تقدم عن ابن عباس ان
سبب نزولها انكار اليهود قال السيوطي واسناده قوي
فالبغية ومن سبعة روايات اخر ضعيفة ولكنه تعالى بنبينا
عليه الصلاة والسلام وبامته عناية عظيمة
اذ هداهم الى قبلة خليله والتوجه الى قبلة حبيبه عليه
السلام ولم ينقل ذكر تغيير امته بل تركوا على ضلالتهم الذي
وضعوا فيه مع انها قبلة الانبياء كلهم على احد القولين كما
مر وربما قد يويده الحديث الذي ذكره بقوله قال
عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد عن عايشة ان اليهود
لا يحسدونا على شي كما يحسدونا على يوم الجمعة التي
هدانا الله لها قال الحافظ يحتمل بان نص لنا عليه ويحتمل
بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين في جمع اهل المدينة
قبل قدوم المصطفى فانه يدل على ان اولئك الصحابة اختاروا
يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم علمه بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها
ثم قد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم
اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره وعلى هذا
فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق انتهى
ملخصا وضلوا عنها لانها فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى
اختيارهم ليقيموا فيه شريعتهم فاختلفوا في اي الايام هو
ولم يهتدوا ليوم الجمعة قال ابن بطال ومال اليه عياض وقواه
وقال النووي يمكن ان يكونوا امروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم
بعينه ام يسوغ ابداله بيوم اخر فاجتهدوا فاخطوا

الجمعة

الجمعة فاخطاوا واخذوا السبت مكانه وقد روى ابن ابي حاتم
عن السدي التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه ولفظه
ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله
لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعله عليهم وليس ذلك
بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى ادخلوا الباب
سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم قايلون سمعنا
وعصينا وعلى القبلة التي هدانا الله اليها تصريح البيان بالامر
المكرر او البيان تساوي حكم السنة وغيره وبابنا لكن التأكيد
وضلوا عنها لانهم لم يؤمروا باستقبال الصخرة كما دل عليه هذا
الحديث وهو يويد ما رواه ابو داود في الناسخ والمنسوخ
عن خالد بن يزيد بن معاوية قال لم تجد اليهود في التوراة
القبلة ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب
الله على بني اسرائيل رفعه وكانت صلاتهم الى الصخرة عن
مشورة منهم وروى ابو داود ايضا ان يهوديا خاصم ابا العالية
في القبلة فقال ابو العالية كان موسى يصلي عند الصخرة و
يستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة
بين يديه وقال اليهودي بيني وبينك مسجد صالح النبي عليه
السلام فقال ابو العالية فاني صليت في مسجد صالح وقبلته
الى الكعبة وفي مسجد ذي القرنين وقبلته اليها وفي البغوي
في تفسير قوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن جريج
عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه انتهى
وبه قطع الزمخشري والبيضاوي وعلى قولنا خلف الامام
امين فانهم يحسدونا احد ممن كان قبلكم الا هارون فانه كان
يومن على دعاء موسى كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث
انس عند ابن مردويه وغيره وروى ابن اسحاق وغيره
عن البرا قال قال بعض المومنين لما حولت القبلة
فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف من
مات من اخواننا من المسلمين قال في الفتح وهم عشرة فتسعة
من قريش عبد الله بن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران
ابن عمرو العامري وبارض الحبشة حطاب بالمهملة ابن الحارث
الجمحي وعمرو بن امية الاسدي وعبد الله بن الحارث
السهمي وعروة بن عبد العزى وعدي بن نضلة العدويات
ومن الانصار بالمدينة البراء بن معرور بمهملات واسعد
بن زرارة فهولا العشرة متفق عليهم ومات في المدة ايضا
اياس بن معاذ الاشهلي لكنه مختلف في اسلامه وهم
يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان

Copyright © King Saud University